فقالوا إن عندنا الخبر أغرب من العنقاء، وأعجب من تحوّل
الزرقاء، فسألتهم إيضاح ما قالوا وأن يتلوا عليّ مما
أنالوا، فحكوا أنهم أتوا سروج بعد ما بارحها العلوج
فرأوا أبا زيد بوقتنا المعروف قد لبس الصوف، وأمّ الصفوف
وكان بها الزاهد الموصوف، فقلت أتعنون ذا
المقامات، فقالوا إنه الآن ذو الكرامات، فحنّ نفسي
إليه النزاع، ورأيتها فرصة لا تضاع، فارتحلت
رحلة المغير، وسرت نحوها سير المجير، حتى
دلفت بمسجده، ومرأى متعبده، فإذا به قد تخلّى
من صحبة أصحابه، وانتصب في محرابه، وهو ذو عباءة
مخلولة، وشملة موصولة، فهبته مهابة من دخل على
الأسود، وألفيته من سيماهم في وجوههم من
أثر السجود، ولمّا فرغ من سبحته حيّاني بمسبحته
من غير أن نبس بحديث، ولا استخبر عن قديم ولا حديث
ثم أقبل على أوراده، وتركني أعجب من اجتهاده، وأغبط
من يهدي الله من عباده، ولم يزل في قنوت وخشوع

وسجود

١٨٩

وسجود وركوع وإخبات وخضوع، إلى أن أكمل إقامة
الخمس وصار اليوم أمس، ثم انحسر إلى بيته وأ
شهدني من قرصه وزيته، ثم نهض إلى مصلاه
وتخلّى بمناجاة مولاه، حتى إذا التمع الفجر وحق
للمجتهد أن يجزى، عقّب تهجده بالتسبيح، ثم اضطجع
ضجعة المستريح، وجعل يرجّع بصوت فصيح

خلّ ادّكار الأربع ... والمعهد المرتبع
والظاعن المودّع ... وعاذ عنه ودع
وانذب زمانًا سلفا ... سوّدت فيه الصحفا
ولم تزل معتكفا ... على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها ... مآثمًا أبدعتها
لشهوة أطعتها ... في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها ... في خزية أحدثتها
وتوبة نكثتها ... لملعب ومرتع
وكم تجرّأت على ... ربّ السماوات العلا
ولم تراقبه ولا ... صدقت فيما تدّعي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)